

رياض الصالحين [131] الوعظ والاقتصاد فيه - الوقار والسكينة [ح] [307-996] للشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

وعظهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً. وعظهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً. اما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اورد الامام النووي رحمه الله تعالى جملة من ذلك وسنذكرها ان شاء الله ونتممها بما يبسر الله سبحانه. قال الله تعالى ادعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة. ادعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة قال فريق من العلماء في قوله تعالى واللّٰثي تخافون فعظوهن في بيان هذه الموعظة يقول فريق من اهل العلم يذكروها بالله وبما ينبغي عليها ان تفعله تجاه زوجها كأن تقول لها انت امرأة صالحة. انت امرأة صالحة. ولا يليق بالصالحات ان يفعلن هذا الذي تفعلينه من النشوز. انت الحمد لله مصلية. في كل صلاة تقولين الطيبات لله فلماذا لا تفعل الطيبات؟ وتنتقل الكلمات الطيبة المؤثرة التي تجدي معها وهكذا ليس مع النساء فحسب. بل مع عموم الناس. الوعظ تنتقل كلمات مؤثرة الطيبة التي تحرك الخصال الطيبة في الناس التي ما في القلب من اشياء طيبة الى الجوارح. عن ابي وائل شقيق بن سلمة قال كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكركنا في كل خميس. يذكركنا في كل خميس مرة فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن لوددت انك ذكرتني فما كل يوم يعني موعظك طيبة. ونريد ان تذكرنا كل يوم فقال اما انه يمنعي من ذلك من التذكير اليومي اني اكره ان املككم اسبب لكم الملل. اني اكره ان املككم. واني اتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السامة علينا مخافة السامة علينا. اخذ من هذا الاقتصاد في الوعظ. اذا كان كل يوم ستمل يا مستمع وايضا اذا انعدم سنضيع حقوقا لاهل الاسلام علينا. من وعظهم وتذكيرهم. فالتوسط في كل شيء مطلب التوسط في كل شيء مطلب. ذلك قالت عائشة رضي الله عنها كان احب العمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما داوم عليه صاحبه. وفي رواية ادومه وان قل ادومه وينقل. وكما يقولون القليل الدائم خير من الكثير المنقطع. فمراعاة الناس ومراعاة قدرات الناس ومراعاة تحمل الناس مطلب انه قد تقدم بالامس القريب درس موسع في هذا الباب. مراعاة قدرات الناس وتحمل الناس. لا نحاول ان نمل الناس. لا نحاول يعني احيانا هذا ينسحب على بعض اخواننا الائمة الذين يصلون بنا في الصلوات في الجماعة. واحد يظن ان صوته حسن وقد يكون حسنا فيطيل علينا ويظن ان الناس يعجبون بصوته. والناس يقولون يا ربي متى يركع؟ ناس يقولون يا رب بمتى يركع هذا الذي يشق؟ ايا كان الصوت حسنا. فالنفوس لا طرائق ولها قدرات. يجب ان تراعى. فابن مسعود كان يتخولهم بالموعظة كراهية السامة. عليهم اي كراهية ان يسبب لهم الملل. لا يخفى عليكم ان طلب العلم يختلف عن الوعظ. طلب العلم الشرعي ان تعرف احكام دينك كيف تصلي كيف تصوم متفرغ لمعرفة الحديث هل ثبت او لم يثبت تفسير اية يختلف عن الوعظ. فاذا قلنا مسلا طلب العلم كل اسبوع يوما ما حصلت شيئا لم اصل لا فقه ولا تفسير ولا وانه حديث انما بالوعظ نعم. كما قال ابن مسعود اتخولكم الموعظة لكن تحصيل العلم مطلب تحصيل العلم مطلب ولذلك موسى عليه السلام لزم خضر مدة لزم موسى عليه السلام الخضر مدة. قال وعن ابي اليقظان عمار ابن ياسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته منة من فقهه. يعني توقف على فقه يعني ان الخطيب البارع يحدد المطلوب ويبلغه الناس في كلمات قصيرة يقصر الخطبة ويعطي المضمون. فاطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة هذا كلام عمار ابن ياسر يرويه هنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا الخبر في مسلم لكنه معلول هذا الخبر في صحيح مسلم لكنه خبر منتقد على الامام مسلم انتقده الائمة قد دار قطني رحمه الله تعالى وغيره. وهذا الخبر عمل به اقوام كثيرون على انه خبر صحيح. وقصروا الخطبة جدا احيانا بما يصل الى ان يكون اختصارا مخلا. اخر يطيلون الخطبة جدا واخرون يقتصرونها جدا وكما هو معلوم لديكم؟ اننا في اية مسألة من مسائل الدين سواء كانت المسألة في العقيدة او كانت المسألة في الفقه او في الاخلاق او

في الاداب اي مسألة يلزمنا ان نجمع كل الادلة التي وردت في شأنها بعد ذلك نصدر حكما ينتزموها جميعا. نصدر حكما ينتظمها. فمسألتنا هذه مسألة اطالة الخطبة وتقصير الصلاة او العكس تقصير الخطبة واطالة الصلاة لن اقرر الحكم فيها الا بعد ان اجمع الادلة التي وردت فيها جميعا

مسألة يعني مسألا مسألة قطع الرحم اذا بنيت على حديث واحد لا يدخل الجنة قاطع كفرت قاطع الرحم لكن اذا ضممته ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. اعتدل عندي

الامر هذا ضممت من صلى البردين دخل الجنة لزمني ان اجمع. فكذلك مسألتنا هذه. وهي مسألة زمن الخطبة. زمن الخطبة. اولها هذا الحديث معلول والصواب انه من كلام عمار ابن ياسر. ثانيا ليس فيه النهي. ليس فيه النهي عن الاطالة. انما غاية ما يقوله بنركز في الكلام ركز في الكلام والصلاة طول فيها لكن ركز في الكلام. لكن عندنا في الباب حديث اخر هو صحيح ولا مطعن فيه. في هذا الباب نفسه كانت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قصدا وصلاته قصدا. يجب ان يجمع مع هذا حتى نخرج بحكم قوله كانت صلاة رسول الله قصدا اتوسطا وخطبته وقصدا اي توسطا يقعد قاعدة. يقعد قاعد قاعدة سم هو مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بالمعلول. وهذا الذي ينبغي ان يكون عليه العمل التوسط. لا اطالة ملة ولا تقصير مخل انما الحديث لفظه وهذا غفل عنه الكثيرون من قوانيبننا كانت خطبة رسول الله قصدا وصلاته قصدا اي توسطا والله اعلم

قال وعن معاوية ابن الحكم السلمي رضي الله عنه قال بين انا اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بابصارهم. فقلت واكل امياه. يعني فقدتني امي

ما شأنكم تنظرون الي؟ قال ذلك وهو يصلي. قال ذلك وهو يصلي لم يكن يعلم ان الكلام في الصلاة محرم. ما شأنكم تنظرون الي؟ فجعلوا يضربون بايديهم على افخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت يعني كله يسكتني سكت

اسكت اسكت يعني كانهم مشيرين اسكت. فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبابي هو امي يعني افديه بابي وافديه بامي. ما رأيت معلما قبله هو لا بعده احسن تعليما منه. فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني

قال ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس. انما هي التسييح والتكبير ندى التسييح والتكبير. وقراءة القرآن او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله اني حديث عهد بجاهلية. يعني انا مسلم اسلمت قريبا

وقد جاء الله بالاسلام. وان منا رجالا يأتون الكهان. يأتون الكهان الكاهن يا عبد التواب ما معنى الكاهن يا عبد التواب الذي يدعي علم الغيب. قال وان منا يأتون الكهان. قال فلا تأتهم. قلت ومنا رجال يتطايرون. قال ذاك

ما معنى يتطايرون يا محمد؟ يأتي بالطائر يطيره ان ترى شمالا سافر ان طير لم يسافر وهكذا. ذاك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصد النهر. يعني لا تبني على مسألة التطير. قال الثقل بضم المثلة المصيبة والفاجعة. يعني يا مصيبة امي هو يقول كده يعني لما قال وا سكل امي يعني فقدتني امي او اصيبت امي بمصيبة في شأني ما كهرني اي ما نهرني.

وعن العربات بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون. وذكر الحديث وقد سبق بكماله في باب الامر بالمحافظة على السنة. الحاصل من هذا الباب ان الانسان عليه

ان يعظ الناس ولا تكن الموعظة مسببة للسامة والملل. للسامة والملل. لذا قال بعض اهل العلم في تفسير قول الله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى؟ قالوا فذكر حيث ترى ان الذكرى تنفع

فاجعلوها ظرفية ظرفية قالوا ذكر حيث تنفع الذكر. انت وجدت امامك واحد يسب دي سبوا لشخص من الدين. في حال تقول له اتق الله يا اخي. لا يصلح لك ان تسب الدين

فواحد ينزجر يقول له استغفر الله يا عم الشيخ اشرك يا عم الشيخ. واخر لاً فاجر فجوره متعدي الحدود يقول لك وانت الاخر دينك ودين اباك ودين اجدادك. فمسل يتوقف عن تذكيره

في حال الانفعال الزائد او الغضب الزائد. فذكر ان نفعت الذكرى احد اقوالي فيها ذكر حيث ترى ان الذكر تنفع. اذا رأيت انها لن تنفع فحينئذ قف عن التذكير هذا احد الوجوه والاخر ذكر فقد تنفع الذكرى. هذا وقد تقدم

وينبغي ان يكون تقدم في هذا الباب قول الله تعالى الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب قبل فطال عليهم الامد. فطال عليهم الامد فقس قلوبهم. وكثير منهم فاسقون. تقدم ان للعلماء وجهين في قوله فطال عليهم الامد احد طال عليهم الامد في النعيم. قال عليهم الامد في النعيم فلما طال عليهم الامد في النعيم قست قلوبهم. طول اليوم ياكل ما يشاء. يلبس ما يشاء

يشرب ما يشاء يتزوج ما يشاء يسكن فيما يشاء يركب ما يشاء. فلما حصل هذا قست القلوب. قول الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى. قال ثم اذا خولناه نعمة منا نسي ما كان يدعو اليه من قبل. وهكذا تتاء

تتوالى النصوص لاثبات هذا المعنى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه فهذا وجه. والوجه الاخر فطال عليهم الامد في البعد

طعنوا في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة على الميت والنائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران سربال من قطران ودرع من جرب. يعني لابسة قميص من جرب. اخواني لخواص الباحثين من منهم ابحت يا عبد العظيم مرة حديثا ابحت قولك والنائحة اذا لم تتب قبل هل هذا القول امتداد لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ام انه مدرج؟ يعني دخل على كلام النبي ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم. لفظة والنائحة اذا لم تتب قبل موتها. قال باب وقاري والسكينة. باب الوقار والسكينة. ونحن نحتاج دائما الى الوقار والسكينة نعم. ومن العلماء من قال ان النازر الى العبادات يرى من مقاصد العبادات تهذيب الاخلاق واحلال الوقار بالسكينة على العبد. فاذا جئت الى الصلاة ترى النبي يقول عليه الصلاة والسلام اذا اتيتم الصلاة فلا تأتوها وانتم تسعون ولكن ائتوها وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا

جئت الى الصيام ترى فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب وان قاتله احد او شاتمه احد فليقل اني صائم تأتي للحج ترى قول الله تبارك وتعالى فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج. تجد في الحديث ليس البر بالايضاع. ما معنى ليس البر ضاع النبي متجه من عرفات الى مزدلفة وانتم تعرفون كحجيز الناس كلهم يسرعون ليس البر بالاسراع. ليس البر بالايضاع بالاسراع. ليس البر بالايضاع ليس البر بالاسراع من العبادة ليست هكذا. ليس البر بالطالة ليس هكذا البر انك من اللي سبق الاول ووصل كما يقول المتنافسون زهبت الى مزدلفة اول واحد ويتفاخرون بذلك لا ليس هذا هو البر انما السكينة السكينة

عموم العبادات هكذا تورث كريم الاخلاق تورث السكينة تورث الوقار حتى الزكاة الله سبحانه وتعالى قال فيك في كتابه الكريم لا تبطلوا صدقاتكم بالمنى والذى. رجل تصدق بصدقة في الحديث فافخاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق. يمينه فجل العبادات اذا جلست تفكر في كل عبادة من العبادات تجد من من مقاصدها انزال على اهل الايمان وانت في غزوة في اذا اطلعت على سورة الفتح في غزوة الفتح

في غزوة الفتح وفي القرآن الكريم من سورة الفتح. الموقف محتدم بين الكفار وبين المسلمين يقول تعالى في كتابه الكريم اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية. حمية الجاهلية عن واقف وجهه احمر ومن فعل وغاضب غضبا شديدا. الكفار يريد اي مشكلة يصطنعون اي مشكلة. اذ جعل

الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية. المقابل الرسول واصحابه فانزل الله على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما. فكلمة التقوى الزمها الله للمؤمنين. تخيل انك في معركة مع وعد. انت مساكن وهادئ ومنفعل يشتم يمين وشمال وانت قد من الله عليك بالسكينة والوقار كما قيل ان اعرابيا نال من رجل حليم جلس يسب ويظعن ويشتم والحريم ساكن ساكت. فقال للاعرابي يا اخي اياك اعني. يعني انا اقصدك انت بالذات. يعني انت

مازا لم ترد؟ فقال وعنك اعرض فيقول ان كلمة اياك في باب آ تفسير تفيد الاختصاص اياك لا اعبد الا الا اياك اياك نعبد لا نعبد الا اياك فهو قل

انا اقصدك انت بالذات. قال وعنك ارض. فالحاصل ان السكينة مطلب. ولذلك فمن وصايا الرسول عليه الصلاة والسلام لا تغضب. ما المراد بلا تغضب؟ قال بعض العلماء ابتعد عن الاماكن التي تجلب لك الغضب

ابتعد عن المكان الذي يجلب لك الغضب. حصلت لك يا سامح مشكلة مع زوجتك. هيبدا الغلط الغلط سيبدأ الغلط. ابتعد عن المكان واذهب توضأ سلمك الله. وقيت شرك كما وقيت شره. يعني

ابتعد عن اماكن التي تولد لك الغضب وتجلب لك الغضب. فهذا من اسباب عدم الغضب. السكينة والوقار قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا. واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. اي قالوا قولا سالما من الفحش. قالوا قولا امنا من الحرام قالوا قولا سليما من العيوب لا يعابون به. وكما قيل اياك وما يعتذر منه لا تتكلم كلاما وغدا تقول انا اسف. غدا تقول انا متأسف اعتزل. الاصل لا تتكلم افضل. لكن ان قدر عليك اعتذر ازا

انت اخطأت واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. ابراهيم عليه السلام لما اشتد عليه ابوه وقال لان لم تنتهي لارجمك واهجرني مليا قال سلام عليك اي امان مني لك لن تجد مني كلاما قبيحا ولا كلاما فيه عيب. سلام

عليك امان مني لك. فهذا المعنى سلام عليك ساستغفر لك ربي ليست التحية المعهودة انما امان مني لك فانت ابي لا تستطيع ان اخطى فيك وان تكلمت في بالذي تكلمت. ومع ذلك ساستغفر لك ربي

في انه كان بي حفيا. قال وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ترى منه لهواته. انما كان يبتسم

اخواننا المصريون في الحقيقة في مخاصلة لم اجدها في كثيرين غيرهم من اهل عدد من الدول. احيانا اذا ضحك كما انت ناديت يعني يفتح الفم الى اخر درجة لاقصى درجة ممكنة حتى تظهر منه اللهوات. اللهات هي تسموها ايه في المصريين لسان المزمار ولا تسموها ايه؟ لا مش اللوز. قال له ها هو يقول اللي هجم عنوان اللحمية التي في اقصى سقف الفم اللحمية التي لسان

المزمار كما يقولون. اه يقول لك اللسة غلط هيبدأ يلخبط يعني

فما كان الرسول يضحك ضحكا يفتح الفم بدرجة كبيرة حتى تظهر الهاء. انما كان يبتسم حتى تزهو الاسنان. هذا فعل الرسول. اما المصريون شبة غريب ما وجدنا هذا الخلق في غيرهم في الحقيقة يعني. ما نكاد نجد مثل هذه الاخلاق الا عندنا نحن فلنقتصد شوية بعد شوية في الضحك

لا امران نراهما هنا في مصر. الضحك الزائد والنكات الزائدة. يعني هم اشتهروا بذلك في اشد المحن مبتلى لكن كل هذا يخالف الوقار. كل هذا يخالف الوقار سكينه التي حث عليها رسولنا. فائشة تحكي رسول الله. تقول ما رأيت رسول الله مستجمعا قط ضاحكا يعني ما ياخذش الضحكة لآخرها كما نفعل. حتى ترى منه لهواته ترى منه لهواته انما كان يتبسم جاءت رواية يضحك يضحك حتى بدت نواجزه الاسنان التي اما اللهوات تظهر لا. لا تزهو اللهو

من رسول الله عليه الصلاة والسلام. احد له سؤال؟ سيبوا ها؟ هو ده السن الذي اتيت به حدثني ابي عن ابن اسحاق حدثني يحيى ابن عباد ابن عبد الله ابن الزبير عن ابيه عباد قال سمعت عائشة تقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي دولتي اليوم الذي يدل فيه عليها لم اظلم فيه احدا لم اظلم فيه احدا يعني ما تعديش ما خدش يوم امرأة اخرى من النساء لها. هو الذي كان استأذن وفي دولتي لم اظلم فيه احدا فمن سفه وحادثة سني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض في حجري ثم وضعت على وسادة يعني قامت هي وضعت رأسه على وسادة وقمت التدم مع النساء واضرب وجهي

فتقول كده هو مش فيها ابن اسحاق محمد ابن اسحاق ابن يسار هو حسن الحديث بالتحديث مدلس لكن الاشكالية هنا انه اتى بمتن في بعض الغرابة وهي ان عائشة قامت التدم مع النساء واضرب وجهي. هذا هو ها بس ما ينفعش طبعاً فهي تصف نفسها تقول فمن سفه وحادثة سني. اه سابت راسه على المخدة وقامت اه ضربت وجهه بس

ايوا ابني اسحاق قد يتحمل هذا المتن ام لا يحرر. هذا وصلي اللهم على نبينا محمد وسلم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. نعم